فيحسن له العدو ان يلقاه ببشره وطلاقة وجهه وحسن كلامه فيتعلق به فيروم
التخلص منه فيعجز فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته فدخل على العبد
بكيده من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه ومن هاهنا وصى اطبا القلوب بالاعراض
عن اهل البدع وان لا يسلم عليهم ولا يريهم طلاقة وجهه ولا يلقاهم الا بالعبوس والاعرا
ض وكذلك اوصوا عند لقا من يخاف الفتنة بلقايه من النسا والمردان وقالوا متى كشفت
للمراة او الصبي عن بياض اسنانك كشفا لك عما هنالك ومتى تلقيتهما بوجه عابس
وقيت شرهما ومن مكايده انه يامرك ان تلقا المساكين وذوي الحاجات بوجه عبوس
ولا تريهم بشرا ولا طلاقة فيطمعوا فيك ويتجروا عليك وتسقط هيبتك من قلوبهم فيحر
مك صالح ادعيتهم وميل قلوبهم اليك ومحبتهم لك فيامرك بسو الخلق ومنع البشر و
الطلاقة مع هولا وبحسن الخلق والبشر مع اوليك ليفتح لك باب الشر ويغلق عنك باب
الخير **فصل** ومن مكايده انه يامرك باعزاز نفسك وصونها حيث يكون رضى
الرب تعالى في اذلالها وابتذالها كجهاد الكفار والمنافقين وامر الفجار والظلمة بالمعروف
ونهيهم عن المنكر فيخيل اليك ان ذلك تعريض لنفسك الى مواطن الذل وتسليط الاعدا
وطعنهم فيك فيزول جاهك فلا يقبل منك بعد ذلك ولا يسمع منك ويامرك باذلالها وامتهانها
حيث يكون مصلحتها في اعزازها وصيانتها كما يامرك بالتبذل لذوي الرياسات واها
نة نفسك لهم ويخيل اليك انك تعزها به وترفع قدرها باذلالها ويذكرك قول الشاعر

اهين لهم نفسي لارفعها بهم ... ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وغلط هذا القايل فان ذلك لا يصلح الا مع الله وحده فانه كلما اهان العبد نفسه له
اكرمه واعزه بخلاف المخلوق فانك كلما اهنت نفسك له ذللت عند الله وعند او
ليايه وهنت عليه **فصل** ومن كيده وخداعه انه يامر الرجل بانقطاع في
مسجد او رباط او زاوية او تربة ويحبسه هنالك وينهاه عن الخروج ويقول له
متى خرجت تبذلت للناس وسقطت من اعينهم وذهبت هيبتك من قلوبهم و
ربما ترى في طريقك منكرا وللعدو في ذلك مقاصد خفية يريدها منه منها الكبر
واحتقار الناس وحفظ الناموس وقيام الرياسة ومخالطة الناس تذهب
ذلك وهو يريد ان يزار ولا يزور ويقصده الناس ولا يقصدهم ويفرح بمجي الامرا
اليه واجتماع الناس عنده وتقبيل يده فيترك من الواجبات والمستحبات والقربات

ما يقربه

ما يقربه الى الله ويتعوض عنه بما يقرب الناس اليه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الى السوق قال بعض الحفاظ وكان يشتري حاجته ويحملها بنفسه ذكره ابو
الفرج ابن الجوزي وغيره وكان ابو بكر يخرج الى السوق يحمل الثياب فيبيع ويشتري
ومر عبد الله بن سلام وعلى راسه حزمة حطب فقيل له ما يحملك على هذا وقد اغناك الله
فقال اردت ان ادفع به الكبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة
عبد في قلبه مثقال ذرة من كبر وكان ابو هريرة يحمل الحطب وغيره من حوايجه
بنفسه وهو امير المدينة ويقول افسحوا لاميركم افسحوا لاميركم وخرج عمر بن
الخطاب يوما وهو خليفة في حاجة له ماشيا فاعيى فراى غلاما على حمار له فقال
يا غلام احملني فقد اعييت فنزل الغلام عن الدابة وقال اركب يا امير المومنين فقال
لا اركب انت وانا خلفك فركب خلف الغلام حتى دخل المدينة والناس يرونه
فصل ومن كيده انه يغري الناس بتقبيل يده والتمسح به والثنا عليه و
سواله الدعا ونحو ذلك حتى يرى نفسه ويعجبه شانها فلو قيل له انك من اوتاد الارض
وبك يدفع البلا عن الخلق ظن ذلك حقا وربما قيل انه يتوسل به الى الله ويسال الله
به وبحرمته فيقضي حاجتهم فيقع ذلك في قلبه ويفرح به ويظنه حقا وذلك الهلاك كل
الهلاك فاذا راى من احد من الناس تجافيا عنه او قلة خضوع له تذمر لذلك ووجد
في باطنه وهذا شر من ارباب الكباير المصرين عليها وهم اقرب الى السلامة منه
فصل ومن كيده انه يحسن الى ارباب التخلي والزهد والرياضة العمل
بهاجسهم وواقعهم دون تحكيم امر الشارع ويقولون القلب اذا كان محفوظا مع الله
كانت هواجسه وخواطره معصومة من الخطا وهذا من ابلغ كيد العدو فيهم فان
الخواطر والهواجس ثلاثة انواع رحمانية وشيطانية ونفسانية كالرويا فلو بلغ
العبد من الزهد والعبادة ما بلغ فمعه شيطانه ونفسه لا يفارقانه الى الموت والشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم والعصمة انما هي للرسل صلوات الله وسلامه عليهم الذين
هم وسايط بين الله وبين خلقه في تبليغ امره ونهيه ووعده ووعيده ومن عداهم
يصيب ويخطي وليس بحجة على الخلق وقد كان سيد المحدثين الملهمين عمر بن الخطاب
يقول الشي فيرده عليه من هو دونه فيتبين له الخطا فيرجع اليه وكان يعرض هوا عنه صح
جسه وخواطره على الكتاب والسنة ولا يلتفت اليها ولا يحكم بها ولا يعمل بها وهو
لا الجهال يرى احدهم ادنى شي فيحكم هواجسه وخواطره على الكتاب والسنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)